59

مصطفى بلعوني

حديث الحب

شعر



سلسلة الكتاب الأول

منشورات وزارة الثقافة

إهـــــداء ٢٠١٣
وزارة الثقافة
المملكة المغربية

حديث الحب
الإيداع القانوني : 2008/0186
ردمـــــك : 9954-0-4144-3
منشورات وزارة الثقافة 2007
سحـــب : مطبعة دار المناهل

59

الكتاب الأول

مصطفى بلعوني

حديث الحب

شعر

رقصة العاشق

كثافة العشق تسرج الروح :

أطفال وديعون

نساء يلجن الربيع بكل فجورهن

مواكب الجنون الآيلة إلى فجاج تراوح ظلين

وموجة أخرى في الاتجاه البليد ،

نصحو على وجل

فتفاجئنا أعشاب البر

ينمو الورد على أكتاف نافذة حبلى بالتراشق

هائلة هذه الغيمة الذبيحة

لنا الحمام

اليباب

سر اللغة

نهارات لا تسأم الضلالة

وقصيدة تعاني الولادة ،

هكذا كنت في دمي وفي الذكرى
في الموت تفرزين أشكالا لاستحالة الجرح
تحملين نعشك على كل المرافئ التي ولدت للتو
وتزهرين باقتفاء الرغبة.
نيرون هاجر المدائن السفلى
وما كنت إلا اصطحاب الفجر في غسق لا يؤوب ،
فأصحو على النطفة الأولى ،
أهكذا تفسرين خطو العاشق :
"توهج لا ينثني
ومسافات تمسك بتلابيب الانفصام؟".
كنا سويا حين امتد الجنوب
سنابل الأفق تقضم أشياءنا
والأرز هاجر سفنا مفعمة بالتثاؤب،
في القرى البعيدة أحضن سفر النهايات
أداري اسمك عن وجه المدينة
في الطابق الأخير أشرب كأس المخافر،
أنام على صوري العنيدة
وأنت تحملين ما تبقى من رماد القلب
مساحيق للأمس البعيد
أحقا تودعين عاشق الرقص المباح؟.

رؤى يومية

- 1 -

ربما تكفي رصاصة لغزو العالم
لكن رصاص الأرض لا يكفي لاغتيال قيثارة.

- 2 -

مرة فكرت في أن جسدي يشبه ذلك اللاتيني
القادم من أقاصي الخطيئة
فهو دائما يغامر بحب الحياة.

- 3 -

بغداد تنام على حروبها البائدة
بالصدفة أجدها تنتشل آخر ملفات الترويض
ولأنها لا تميز بين يافا ودفاتر الصعلكة القديمة
فقد يحدث أن تجهر بحبها

كأن تغازل

أرغفة الصباح

الشريدة

- 4 -

والريح ما بالها تغوي خارطة الأشياء

شموخ سيدة جاوزت الثلاثين

شعوب تخشى أبراج الكناية

والشاعر في وطأته

يختلف إلى قبضات اليم الكاسرة :

ها قبائل الورد دائمة الإشراق

تصوغ هواجس البدايات

تحبو على أبواب الحانات الموءودة

وتجفل لمجرد السؤال . .

- 5 -

مشرفة على هدير الميلاد

تسابقني الأزمنة نحو اندثار ... واندثار

يجرفني رحيق الغياب

وضياء الأفق آخر قطرات العمر.

هكذا تبدو الأيام الوضيعة ملحة حد الإسراف :

كم من الشعر يكفي لضياع القصيدة؟

كم من الورد يكفي لاستباحة الكأس؟
كم يلزم العالم من المآتم
لتستوي الحمائم في محراب القلب؟

- 6 -

هكذا حدث :

سفر خارج مسام الروح
قناصون ومراتع للأنبياء
أشياء خارج إيقاع الهوس
وملائكة تجوب أرصفة الصمت الجميل.
بعينيه الجبليتين
قاوم البوح وصاح ملء العالم:
بالأمس كان رائعا
يهتك أجفان الليل البليل.
كان حين يسدل ستائر البوح
تغتاله رجفة الكأس...
هل أسميه حمامة القلب ويكتفي بالحرج؟.

صبوة العبور

"ليس الكتاب المقدس ما ينقصني بالضبط"

بورخيس

هادئا

كالعنف في عبث الطفولة

اهتدي إليك

أرسم تجليات الصبوة على مسارها الوديع

هو البحر ، مرة أخرى ، يرتضي سفر المرايا في رونق المعابد الأولى

على كتفيه

بث مئذنة

أفرج جناحيه للسكر

وداهمه الوجد في أول الكلام :

في المدى الكحيل

ارتسمت غيمة

عانقت معاولها الريح

واكتفت بالعويل.

خرجت من الشعر

فتحت نافذة على أيكة الزمان الآيل
وأعلنت الكتابة حرقة :
لي العبارة / الإمارة
عيون الصغار
زهو العالم
عفونة الجسد
وليلى.
لم تزل ليلى في منتصف الحب
في الغرفة تدنو من نسور الغواية
حين تدخل الصمت من بابه الضليل
يهفو الجسد إلى إغفاءة أخرى
فنرتمي على ظلالنا الخبيئة
نسرج صهوات العشق
كما الأرض تشرق في أحلامنا الصغيرة
هي ساعات ويمضي القلب إلى حيث لن يهزم أبدا
أرنو إليك
في الذاكرة تنسجين أحلام المساء
أعبر إليك
على نبوءة الحروب الدفينة
أعانق جموحك
يحتشد في منعطف التراتيل البهية

أنثر ورد شفتيك على كل المجازفات
أرسم اغترابي على صهيلك الجارف
أنسجه...
وأرسم سفر النوارس على شواطئ الأرق الدائم
كاسد هذا الأفق ومقلقة عيناك...
دونما سبب جاء الأصدقاء كالفراشات
شربنا...
سكن الزمان عتبة الإساءة
لو لم يكن القلب ملتبسا حد الحرج
لو أن يدا اختارت أن تكون...
لو أن رهبان الحلم الطازج يعلنون عن ميلاد الشرق
لو...
لكان أحرى بالعالم أن ينعم بجنونه.

جـدول البـوح

I - مسافات

كيف أفسر هذا الاستشراف البطيء؟

سنابل تقضم رائحة البحر

رجل أصيب بالليل

بستان جاهز للحب باستمرار

عصافير تتحالف على غير اضطراد

كانت العين مسحوقة بالرغبة والقامة تأخذ شكل الأرق

باتقاد الحرف كان :

للمسافة سيوفها التي تخدشنا أبدا

للقلب أسوده التي لن تنهار أبدا

ولامرأة متسع من الضغينة

فكيف نكبو إذا جاءت العبارة مترامية المحن؟.

2 ـ إشارة إلى الأسفل

كان الفتى عيسى أشد حكمة حين اختار الرواق المناسب للزحف
صارت الأزقة اشد روعة من الحرس المتكالب على مدفأة العطش
والرعاة الأبرياء يرغبون في المزيد من الرعونة.
الأرض عاجزة عن تحمل المناغاة
الملائكة يناسلون لصوصا أدمنوا الفجور
وللورد جزر مسيجة بالتين والهلع والخطوات الندية.

3 ـ أدراج الصد

في المساء البهيم يجلس الصبية على مقربة من الانكسار ،
يناوشون أفكارهم البليلة يريقون كل شيء عدا النساء الزاحفات نحو
شرفة الدفء يقمن على صهوة النسيان خجولات كالممالك :
يأخذ الجسر مسافة العبور
يكتسي الوجد سمة الشراع
والجسد ارتحال آخر
كالكنائس الموغلة رأيتهم يحبون أطفال الأطلس ، لصلاتهم شكل
البارود وتدفق الولع ... وللخرائط حزامها المتلاطم دوما .

قصائد

1ـ انهيار

كما تنام النساء على سجادة القلب

هذا اللغم يحرسني دوما :

كل الأصفاد تختلس

فداحة

النص.

2ـ رعونة

في وجبة لم تكن شهية مطلقا

يمارس شقاءه الآيل

ملابسه الداخلية

صارت ذاكرة للمستحيل.

3 ـ عتبـة

كـان الشحاذ يلزم جيشا مـن الأنبياء

ليصاب بالخطيئة

يأزف الورد عن التأهب

تريب الجموح مسافة الدهشة

كانت السريرة على مقربة مـن الإباحة

وأيلول لا يغادر الفرات.

4ـ احتضان

دائما يحتضنني الصهيل

يد على أعتاب الحلم تنتشر

أطفال يسيئون إلى أسرارهم

آثار النوارس على عتمة الغدير

وعين تربو على الوقت.

5 ـ مضاجعة

يا مـــاء القصيدة انسلخ عن الفيء

فكأسي لم تف بالطنين

كأس الحمامـة برنس للتيه،

ليكن للعناق مملكته

وللحواس شساعتها وهشاشتها

وللمعري هذا النشيد :

لم يعد للملامة غير فانوس الحلم

كأسي برج خديعة

منتصبا

لم يعد ممعنا في الهتك

صار

مسافة

للفتور.

سفر بين العين واللغة

وحدها الفصول تخشى السفر
وحدهم الأطفال أضداد الكلمات
ثمة رجل يرعى الله
على أعتابه تنام الأحراش البابلية
هادئة
ممتعة

ومعنة في الألف المسجى على الكنبة الأثرية التي ما برحت الحشائش المسبلة عتمة، والصاحبة في مهب السيولة وصيتك اذخرناها لليم، للعدم، لهذه المدائن حين ترشق وردا.
اترك لهواك ترتيل المعنى ، دع مخالب الأذن تفتق المآقي ، واحترف الألم سجادة يكسوها الشك...
لا تخترق . ادخل التيه من آياتك المنكسرة
لا تضجر ، ادخل الضجر مجلوا بالحرائق بالمهازل ... رأيت فلاحين، حراسا يسهرون على نبعك ، بنات يداومن على السديم حيث لا ظلال
لا وجها لا نوافذ سواك

وأنت...

لك الحمد

المهد

المهالك

تاريخ الحيرة

لازم الحيرة والزم الحزن . ربما صار الجماع تأمينا أبجديا للعزلة

راقب الغثيان وارتقب الصبوات ، ربما صار الهاشمي الآرامي اللاتيني

البوهمي سليلا للعبارة

ربما صرت صديقا للمعارك،

افترض أن البحر يأتيك خاشعا . خجولا ومضمخا بالمآثم

افترض ثديا ثاويا في أعماق اللذة يأتيك مدججا بالبلاغة

افترض ملامحك . ملامحك شاحبة تنزل أقاصي النتانة وسم نفسك

الحقول.

سأدخل الآن في تفاصيل الجسد لأقول :

يا منار القلب خذني وهات مخاوفك

اخلع الآهات عن مزاميرك

فالحواس مدية

الكتب شقائق الفضيحة

والعالم مصحة بطيئة ومليئة بالتردد كعربة على شاطئ تنتظر

نعشها المسافر في الاتجاه الواضح.

فلماذا تقطب الرايات حاجبيها؟

لماذا أرى الحلم عصيا كالسلاحف؟

كلما اشتد الصراخ حول رأس نيتشه :

"يجب أن نطهر العالم من المرضى " ؟.

على أنقاض الفرح أرتل تباريحي

أرى سين الشمس إعاقة

أرى الحروف خنثى تصيبني فطرتها

أراك...

أراك تدعو النهر إلى موائدك فلا يستجيب

أرى ليلك يهوي نحو الفرح

ويسقط

يوسف

في

صقيع

العين

يوسف نبيذ البداهة يفر من بين أصابعك مداهما مسالك المروق في قريحتك

عائما في الحرج . في الجرح

وما في الجيب غير سترة ربما لن تكفي لبقية السهرة .

فما كل هذا التصالح / التنافر الرهيب؟

ولماذا تسرج الروح بدون موعد؟.

التهابات غجرية

مر جفنك والرسائل

لا زالت تقاوم طنين التأبين

عبثا أرتجل الهتك

أغامر بالجزر

الذي يرنو إلى كف السؤال

لا مساء يحضنه السؤال

لا سؤال يزف خطاي إلى المقبرة

وكما يضجر الثكلى من مرقدهم

أنسحب إلى أشيائي

كي لا تقصم الأرض فانوس العشب

حزن الفجر، قطف الحمم

براءة أدو نيس في خرق الشرق

براعة أدونيس في رتق النهد

"بالإشارات التي يحملها الفجر إلي "*

إليه،

كنت وحيدا

حين أقبلت الغرف

والخبب الضرير

يأتيني كما البسمة

والخبب الصادق

يجر أذيال المعنى

دمي الهادر يجرفني إلى إسراف.

لا أرى إلا في سديم

لا أعيش إلا في جحيم

لا أكبر العابرين إلا في عري

لا أرغب إلا في ليل،

راسكوبا*

بانوراما الحلم الداجن

كيف تصير الأرض سترة

والموج غيما؟

كيف يصير الجسد مسرى إلى حب الكلمات؟

سفر المنتهى ثوب في العراء

مضغة الكلمة سر لا يحتمل،

الابتهاج مطب

المرور عبر المنعطفات

مرتع للقلق

وعجيزة الماء المثقل بتباريح الذاكرة تقوض ملامح الفجر.

لا رغبة لذات تستحم في الهلع

لا أفق لهلع يدنو من الذات

والابتهال على حافة الكأس يزحف.

---

* من قصيدة " برزخ " لأدونيس

* خمرة مشهورة بمدينة الصويرة

مفارقـــات

- تدثرني عيناك -

يا أيها الذين هادوا

أمنوا الأطلسي من سمرة الليالي

أمنوا الأطلسي من هدأة الليالي

أمنوا الغدير من شرف التيه

أمنوا الصبايا من إغارات

مضادة للحب

بكل الحب

اهرعوا نحو نبرات عالية

من الدهشة

ضالتكم

وضلالتكم

ولا تغادروا الحلم

خشية جماع.

- وإذا قيل لهم -

هدهديني هدهديني

وامنني على بقسوة الردفين

لعل حكمة الورد تخترق اليد.

- مس من -

حين يمس المعنى جهات

لا حصر لها

يفرج الوجه عن ساعة هوس

تلك عادة الشاعر

في رحاب الانفصام

كلما ارتخى زبد القلب

نحو الشواطئ الأكثر

فسولة.

- مريم -

ككل الذين أوتوا

ملكة التماع الغياب

تستعد مريم لطي الصباحات

تأتي على ما ملكت الروح

من بساتين شاهقة

وفي آخر الغبن

تخفض جناحيها للزهو.

- زخات القصيدة -

في خواتم أنسي الحاج

يرقص الحلم مليا .

يجترح الصمت بصباباته .

يشق شرايين الفضيحة

بكاهن قديم يجوب مفاتنها

فيتمرأى الأفق طفلا

يمسح الريح.

- ورد الشفتين -

كل المنية زخرف عزلة

كل المرايا إقامات شجو

كل القامات ظنون لا مبرر لها

كل الكأس...

ورد شفتين

وكل سقوط ضغينة ملأى بالرهبة

- كين سارو - *

حصان يخرج من فوهة شارع

ليستشير البحر

عن هجرة الأعضاء المحتملة.

عن هواء

له هذا الفضاء الجافي

يعلو درجات على مهجة الكلمات.

---

* شاعر نيجيري أعدمه نظام الجنيرالات في نيجيريا

بلاد تراب أسرارها ما

الريح التي ما وهبت للصبح ريقها
والحصير الذي باغته الأرق
يرأب أسرار ليلة مغبونة ،
كلما انقادت الدهشة إلي
أو قادني البحر نحو غبائي
سرحت اليدين لصهوتهما
لأني أراهن على ضيمي ، على الغياب
وعلى قبائل تأسر الرعشة الأولى.
الجهات التي آلمها الحشر
مجبولة بالإقامة
والفزع القصي
ذات دهشة
يرى الليلة أقوى من أن تحاكى.
الصدع أكمل دورته

اتسعت ذراعاه
لتشمل خيمة
أزاحت ملاءات أبوابها البرية
عن كتف الخطو الوئيد :
بلاد ألقت خرائبها نحو الظل
والتفت حول غناء
القادمين من أعلى الصدمات .
أتذكرها
ترقب صهيل الشهادة
كلما امتد المحيط
ينهار في ثكناتها
التربص
ويمضي الصنوبر باتجاه
مرثياته الخريفية.
هكذا تخاطبني البداية :
عين الفارس خاتم
في باحة السؤال
والكلام هبوب
يجثو على حزن المساءات.

إيقاع الإباحة

سأستسلم للحمائم الأخرى

للزبد الأخير

سأستسلم لنكايات الأصدقاء الصعاليك

سأستسلم لرواق الزائرين إلى حدائق الحليقة

بحنكة قليلة

وبمكر

أحيي النواسي

أحيي جداله حول المرأة البكر.

لن أحيي الشفة السفلى

فقط أشرعها على عمق الرغبة

لتصير أكثر إثارة

سأصلي لشهد النهدين

وأزهد في القبلة الناشزة

حتى لا يربت الصحو على الجفنين

سأحيي نساء إدريس عيسى السبع :

أضاجع الأولى

أهمس في ذكريات الثانية

لتنفجر تفاهات الثالثة

أغازل الرابعة

فتسحب الخامسة كل امتداداتها نحوي

أسامر السادسة بإكليل الجسد

لكني لن أهادن السابعة إلا في متم الاجتياح

لأردف :

بهي يا الولد

بهي يا إدريس

ووارفة أمينة

"حين تجعل الفؤاد أصيصا

وتتوارى في ثربه بدرة معدية "*.

سأرقص لأعماقي

ولألفتها

سأراقص العمر إلى آخر العمر

سأرقص لهبات السكر ، للسهم

وللنار التي وهبتني الحكمة التالية :

"لا تتأخر عن المرأة التي تحبك

ولا تستقبل الأشياء دائما إلا بطفولة"

بمعول وربطة عنق

سأسند الليل حتى آخر الليل
سأسند الهواء المبتل برعشة الحكي
سأسند غيابي
سمائي التي تقصد
عشب اللهيب
وأسند الأنامل
بهتاف الزيغان.

---

* من ديوان "امرأة من أقصى الريح" لإدريس عيسى

أحـزان الـورد

1 ـ سـيـرة الـوقـت:

في فنـاء ليل بـاهت

أدركتني اليد الملتهبة

لتنتشل هسيسا خافتا

كنت أخفيه في درج أحلامي

فأيقنت أني أحتاج المزيد من الوقت

لأصالح سيرة الوقت

أيقنت أني احتاج كأسا

لقراءة بندول أيامي

وأيقنت أني أدرك الجفون

التي تحمي القلب من ترهات ليل باهت.

2ـ مطـــاردة:

الذين يهرعون إلى اليتم

بأعين فاغرة على الخطأ

الذين يرعون مساءا باردا

الذين يقبلون أحزانهم كل ظهيرة

كإجاصة في منعطف النضج

الذين يحيكون للشمس كل صباح

مليون مؤامرة ، وبروعة القتل .

يشرعون أحلامهم على الإساءة .

بائعو المكيدة بقليل من الوجع

رأيتهم ـ ذات حب ـ

يلفون الرصاصة في ورد قصائدهم.

حديث الحب

صباح الشعر

أيها الركب الجافي

أيها القلق المهادن ،

صباح مغربي مهان

أيتها الأطلسية بشفتين ساديتين

وخصر يقبل على العزلة

حيث الرجال يأتون من الضفاف

من أعلى الضفاف ،

ليسلموا للبحر قداسه ويأمروه على موائدهم

في حضرة بابلية تليق بالركب

أرى وجه بنيس شاحبا

يتلو نحيبه حين تأتيه امرأة من المساء لتطلب ما تبقى من نهديها

صاف هذا الحب

وجديرة هذه الإمارة بكل البهاء ،

تفترس معظم أحلامي.

حين تأتي امرأة

لتطلب ما تبقى من نهديها لديك

أتذكر عينيك

وهما تأويان إلى الصمت في منتصف الهباء

تخدشان الفزع القصي في آخر قبلة :

لا صداقة بين دبيب الماء على الرمل

ولمعة الضياء على تنورة العمر.

بينهما مأتم...

تنغرس في صدرك هتافات الحيدري الأخيرة

والبحر لا يترك غير النخيل

يمحوه جفنك المنفصم ،

لتأتي امرأة

تطلب ما تبقى من نهديها لديك.

ضع نفسك في قمة جبل وصح بملء رموشك

لا غالب إلا الحب.

انزل أقصى المو ت

بطيئا ، خفيفا كما الإقبال على اللذة بقوة الحرمان...

وانهض بكل فرح لتقبل معطفك ، أشياءك السرية ، دليلك في ليل هائج ، في حضن آيل للسقوط الذي ستسألك يداك عن سره ، حتى

لا تأتي امرأة من أقصى العمر

لتطلب ما تبقى من نهديها لديك.

لا تسم رفقة
ولا تخضع لرغائب الماء .
وجهك خريف مغربي
قاس في عزلته :
وليكن وضوؤك عزلة
ليكن منفاك لمحة
ليكن لمعان العبرة في صهيلك مسحة
هاجعة
تتوخى الفجر في انحناءاته القدسية .
اختبرت عمود الضوء في عينيك
شموخك اختبرته
وأتيت من أقصى خريف العمر
لأعلن أني قارئ
لهذا الجحود في مقلتيك
الهتوكتين
وأنك أهل بكل هذا الحزن
بكل هذا الفرح
حيث عيناك مراكب يلذ لها السفر
لرأب غيمة
تراهن على الفصام .
حتى تأتي
امرأة
لتودعك . بكل قسوة .
ما ترك الزمان من كبوات نهديها.

غصة تلج نهر الحياة

كأي عابر مساء

خانته كل وروده

يأتيني حلمه الخافت

خفية

ليوقع الأصابع في حب الخطيئة،

بإيعاز من جسارته

ترنو الفكرة نحو الخسارة

ويسقط بوازع الرغبة

كما تسقط الإشارة في حضن السؤال .

يسرج صهوة أحلامه

التي بددها في وهج

حتى لا تداهمه الحيرة نفسها ،

كأن يختار الحديث الملتبس عن الحب

،على سبيل الحصر .

ينخرط في ياسمين

يرسل جزافا .

كعادة الأصدقاء

حين ستجدون الحزن بأعين أقل .

وبمهارة

يسطو على ذاته

لتداهمه امرأة من جليد

في كامل رعونتها

تأزف عن التردد .

والقلب خيمة حزن قديم

تنعطف ـ بقصد ـ

باتجاه غزوات

لا تدرك الغصة أسرارها.

وحيدا ... باتجاه الخطأ

وحيدا
ألملم بستان الخسارة
أحرس وجها كان لي
صبحا تقادفته الأهواء .
وحيدا
باتجاه الخطأ
يرتمي الحبر
السماء الضنينة
تختبر اندحار الكلمات
وعلى مهلها تغازل الخيبة .
وحيدا
والأصدقاء غابة رماد
أرواح منفى
يفرد يديه للوعة

ويتيه في ولاية الخطأ .

وحيدا

إلى حدود الهمس

أخسر حروبا كنت نارها

ومرقدها .

وحيدا

يسبقني ظلي إلى مأتم العزلة

على غير العادة

يرتضي الوردة الأبهى ،

وحيدا

أقود

صمتي...

باتجاه الخطأ....

شـراك الـحـواس

الأيـادي الـتي تـشـتـبك بـدون مـنـاسـبـة

تـاركـة لـلاحـتـمـال

أكـثـر مـن غـفـوة ،

كـلـمـا دنـو ت مـن مـواجـهـتـهـا

أدركـت

أنـي أسـتـطـيـع أن أغـامـر

بـالأحـد ، بـعـمـقـه ،

لـكـنـي لـن أتـراجـع أمـام لـهـيـبـهـا.

فـكـيـف أخـتـار بـين الـنـجـمـتـين :

حـديـث الأصـدقـاء عـن الـجـسـد

مـسـاء لـيـلـى الـحـزيـن

الأغـنـيـات الـتي مـا عـشـقـنـاهـا

والـمـقـهـى الـذي ضـمـنـا بـدون رغـبـة.

الـعـيـون الـتي تـشـركـنـي فـي الـقـسـوة

وتسيل من فمي غضة ،
كما الصباح
حين يدنو . بشغف .
من قصائد لوركا عن الحب .
ولأني لا أميز بين الخيمتين
أختار حزني
أختار اليد التي ترتاح بين شفتي
مفعمة بحكمة النهر
وأحلام الأنامل
التي تقيم ولائمها
على دفتر الإنشاء
وتشرع في النحيب.

وشـايـــة

لن يخبو هذا الجبل
الذي يهوى الإقامة
في حبائل المعنى ،
وبدون رغبة
يسر إلي
بأحلامه التي
يطالها الصدأ
يدس حديقة بين شفتيه
ويمضي
إلى حيث النوافذ
التي تسعل من شدة الهرب
فلا الارتياب يغادر القصيدة
ولا هو يقر
بأن النهار وشاح مثقل بالرغبات

يكتفي

بملاحقة الوشاية

على الرصيف الضيق

ويتهاوى

كذئب خانه الخريف ،

فمن الذي يفتح للتاريخ يديه

ويخبئ أفكاره في بئر من الغزل؟

حتى تفتح

الأبواب على كل الاحتمالات :

تلك التي تخنق

عازفا قديما في محطة القطار.

ربما يأتي المساء

كوداع حقيقي وموحش

كطائر تتفاقم الأسرة من حوله

ويضطر للسقوط في كوة النسيان.

أخطاء اليد

بالأمس ،
كان الهواء المفلس
إكسيرا أبديا
للعزلة.
بالأمس ،
وحدها جروح الليل
تطل على النافذة
بأقل قدر من الفرح.
بالأمس.
حين يتعرى الربيع
تسقط الفكرة
في إبادة هندامها
بكل لياقة.
بالأمس .
حين خرج الأطفال
إلى باحة القلب

تركوا أحزانهم على الدرج الموالي للريبة.

بالأمس،

لا العاشق اختار نحبه

ولا ماء الصدفة

كان رحيما بحكايات النخيل.

بالأمس،

سقط الحنين

ولم أجد في الغرفة

ما يشير إلى الوردة.

بالأمس،

لم أجد ما يؤكد حياد شفتيك

غير يدي

التي تسهر على حماية جنون الربيع.

...

...

اليوم فقط

أدركت

أن لصدرك علاقة كبيرة

بأفكار الأطفال عن العالم:

غيمة شاسعة من المرارة

وبساتين شاهقة من الياسمين.

وبدون تردد أعلن أن شفتيك مشيئة لا بد منها

الحديث المبهم عن الحياة

كفيل بإيقاد ما الكفين

فلتفتحي صدرك للريح

للدهشة

كما تغادر جولييت

العبارة

تاركة القلب على مصراعيه .

وبدون تردد

أقتنع أن المسافة بيننا

رمشة أزلية

رعشة قمر حائر

رشفة الكأس الأولى...

بوسعك

أن تصدقي أن الفكرة

التي كانت تقتحمني

ونحن نرتاد الباص رقم١

-باص الحياة-

"العالم قدح لم يسكرنا بعد"

صارت الآن طوفانا يغتالني .

وبوسعي

أن أستعين بشفتيك

على تفسير أحلامي.

بدون تردد

. إذن .

أفتح للحب بابا

وللنكاية ألف باب

أدنو من شهد الغواية

أدنو من سعدي يوسف

من قهوته السوداء أكثر من اللازم

لأنبئه باقتراحي المريب :

"لأنه لابد من الحريق

فقد أختار الوقت

أختار انتمائي لعزلته"

وبدون تردد

تعلن الأسوار

التي سقطت في فخ البداهة

لأنها لا تجيد الرياضيات
عن إفلاس مشهد الماء.
لهذا...
أكون مضطرا لحماية وجهك البشري
من ترهات المساء
كلما ألح البحر علي
-أقصد غربته-
في اعتلاء رحم المسافة
تلك التي ترحل في مهب الكناية ،
وبدون تردد
أعلن
ولائي
لشفتيك.

سيرة الخريسر

الأفكار التي لا نستطيع تدوينها
والزلات غير اللطيفة
التي لاتسعنا
نكسرها بالمزيد من الخزي .
هناك دائما عقب يعود إلى مجراه
وغرفة تضيء عتمة ما
رجال يكتسحون أحلامهم.
بكل الغياب
يقترحون على القمر أفكارهم المريبة
كالإطاحة بأرسطو
والعودة إلى منبع النهر
للاطمئنان على أيديهم
المشرفة على الضمور .
ثمة دائما

من يحتار في أمر مفكرته
التي تسقط نوافذ لازمة
وترعى خسائر غير لطيفة ،
فماذا تخبئ خلف عينيك الباهتتين؟
وما الذي تحفظه الفراشات لك؟
سوى تلك الخيانات
التي تقود صمتك إلى منتهاه.
لا شك أن الرفاق غادروا
دون حزنهم الجلل
وبقليل من العطش
كان يمكن للدمعة أن تكوْن أبهى
لتستقر أنفاسك إلى مبتغاها .
ودون رحمة
تسقط شفتيك الحارتين
على الخد القاحل .
لولا الأصوات التي تذيب قلبك
وتبسط أهواءها
دون احتراس
على سرير غربتك
لداهمتك المسالك
التي لا تكف عن الغليان :
القرويات اللواتي

يأتين . فجرا . للاكتفاء

محملات بكل ملكاتهن

وأحلامهن عن الذي لا يأتي .

الصديق الموارب لنخب

يشرف على الزوال

والنورس الوحيد

على شاطئ لا يستكين ،

فتعود الحيرة

على أعقابها الخاسرة

حين يأتيك الأبيض

صلدا . خائرا

ومثقلا

ببرودة تعبا كثيرا بالمفاجأة .

هامش على قبر تروتسكي

الشرفة التي تعشق يوم الأحد كثيرا
الشرفة التي تنتظر مسافرين جددا
يحملون أخبارا ليست سيئة تماما
الشرفة التي منها
أعلن مذيع الأخبار نبأ اغتيال تروتسكي
الشرفة التي ينظر إليها عبد اللطيف بنموينة
ثم يلعن العالم وينام
الشرفة الحزينة بسبب البحر.
تلك التي جعلت غاليلي
يكتشف هراء
الوافدين من صحراء الخوف
بوجوه متشظية
وأفكار لزجة عن الأرض.
الشرفة التي تشهد استخفاف أبريل بالمواعيد

وتصر على شريعة النسيان
لتسقط الظل في مأزق مروع
بين الطفلة بتنورتها الوردية
وأبيها العائد من حصة الأنترنيت.
الشرفة التي تأوي راقصين
على وثر مستفعلن
بالكاد تكفي عشيقاتهم
وكثيرا من الإضمار.
الشرفة التي تطل على قدمي أمي
وتقضم عاداتنا في المواسم
وفي تأثيث الغرف
بما يليق من الغناء ..
هي نفسها
التي تحمل يدي الباردتين
على اعتقال أي حصان على قارعة القلب ..
الشرفة التي تكره الغابة
بسبب ساعي البريد الذي يعجل بالخراب
وبمجرد عودته من فتوحات
واهية تماما...
كمشجب يحلم بربطة عنق
يكتشف أنه طفل في متناول الهديل.

رسائـــــل

1ـ عـــادة

ما يشتد الحنين

ليديك الجبليتن الهادئتين

فأحيل الخريف

على مساء الدهشة.

2ـ عـــادة

ما تسرقني جدائلك

الخاسرة دائما

أمام المرآة.

3ـ عـــادة

ما أباغت الأصدقاء

يخفون أحلامهم الوديعة
كأكياس البلاستيك
في نحيبهم الصارخ.

4 ـ عــادة

ما أجنح نحو الخسارات
لأنها الأكثر إيقاعا
بأفكاري عن الحب.

5 ـ عــادة

ما يجتاحني عازف العود الوحيد
وسط جماجم كثيرة
لا تعبأ بالموسيقى
لأن صمته الجارح
يصر ـ دائما ـ
على سرقة البريد.

6 ـ عــادة

ما نصر على تمزيق الرسائل
لأنها واضحة أكثر من اللازم
ونحتفظ بفرشاة الأسنان
فقط

لأننا نحتاج للابتسام

كل صباح أمام المرآة.

7ـ رسالة إلى أبو بكر متاقي

لا تحذر الخوف

لأنه أوقع الإجاصة

في يد عاهرة

طالما احتملت المساء.

أحلام البستاني

الحديث الملتهب
عن الجدران
التي فقدت صمتها
وصارت وبالا على النوافذ .
المراهنة على الطرق الملتوية
على مئذنة
قد تندس فجأة
لتحيل صوابك
على هامش الحياة .
ولأنها لا تتحمس كثيرا للتاريخ
فقد يحدث أن تضاجع
دون تمهيد ...
آه كم أربكتنا الهواتف النقالة
وآلات الحساب الغبية

طفلة الحي
التي نراها كل صباح
تتأبط فرحتها
تاركة للريح حكمتها
وللموال غربته ،
على إيقاع التانجو
تضبط ملابسها الداخلية
لأنها لا تخشى ترهات الحيض.

...

...

الأصدقاء
الذين غادروا
مرافئ الحب
بأنفاسهم الندية
وفي دعة
يرتبون الحروب
الضرورية لآخر الليل.

مزيد من الحسرة... قليل من الوهن

نامي قليلا

لعل إغفاءاتك

تمنح لليل أكثر من مبرر

لاقتحام جدائلك

الخاسرة دائما.

ليس لهذا الليل آخر

يا حبيبي.

لا تنامي.

لأن التماعاتك تكنس ما تبقى من ضمور الجسد، حيث بندول أيامي يشير، دوما، إلى نفس الفكرة:

قبائل تؤجل أحلامها

وتمنح الحسرة أكثر من دعوة

لولوج سماء بيروت الدافئة.

يأتي عروة بن الورد في موكبه الفاره

ليعلن:

لا قصيدة حقيقية بدون نثر صارخ.

نامي قليلا...

لعل الليل يشيخ بين شفتيك

لعل ملامحك

تضيع في ردهات الوقت...

الوقت الذي لن يكفي

-بكل تأكيد -

للمزيد من الارتياب

حيث فتيات الانترنيت يتهيأن للمغامرة.

لا فرق بين اللحظتين :

رجل المارينز وهو يهشم رأس فتاة تهم بولوج ربيعها العاشر. فقط لأنه لا يحب الربيع... ...

الخليل بن أحمد وهو يفشل في قراءة إحدى قصائد سركون بولص الماكرة ...

نامي قليلا...

لعل إغفاءاتك

يقظة أخرى

لعل الأساور التي ما برحت دفئك

تحيلني على الكتاب القديم

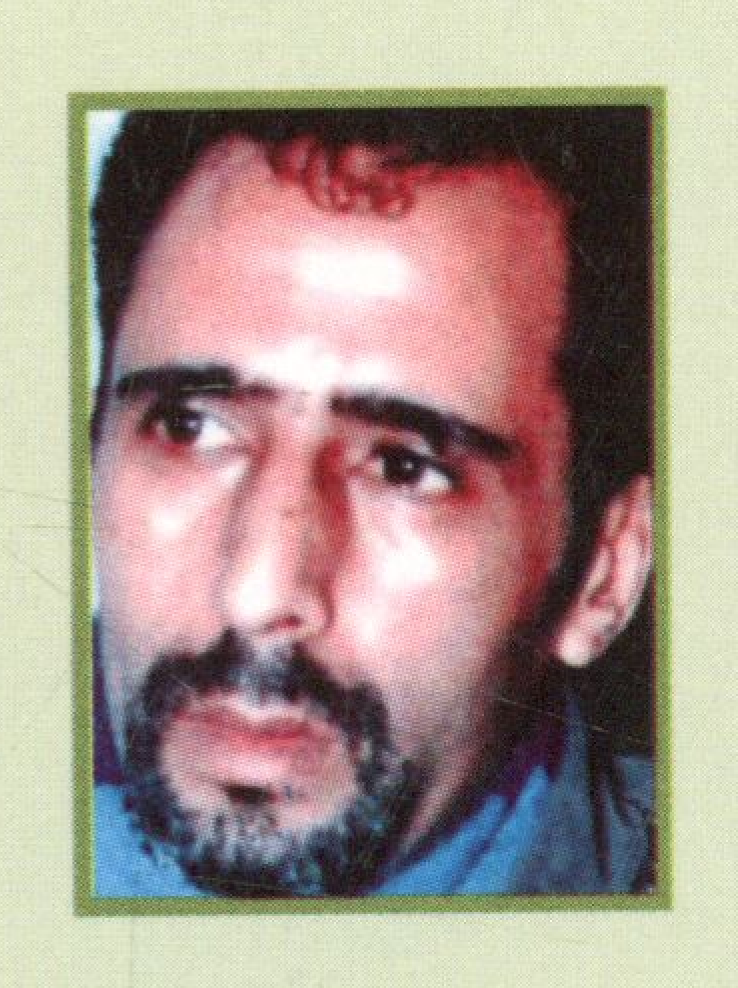
الذي وهبتني إياه يداك الآثمتان بدون مناسبة

حيث لا تزال أشعارك قائمة هناك،

وبمكر نسر بائد فقد أسنانه

في جلسة سكر غير مرغوب فيها
ألج سماء العزلة
محفوفا بكل القصائد التي لم تكتب بعد.
سرير واحد
يكفي لاقتناص مزيد من الجفاء.
نامي قليلا...
لعل الشفرة التي طالما
رغبنا في الإيقاع بها
تشعرنا بالفرق الهائل بين:
ليل على وشك الضمور
وصدر يأخذ حصته كاملة من الألم.
هو الالتئام بين العين والنهد:
عاشقين تخلى الربيع عنهما
طيف يطارد رفاقا بدساتير مهملة
مواثيق ينضب ماؤها باكرا
أفكار قليلة عن الشعر ...
ونضيع في بحر من النسيان.

فهرس



وُلد سنة 1968 بآسفي. حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة سنة 1996. يشتغل في الأعمال الحرة بآسفي.

ضع نفسكَ في قمة جبل وصِح بملء رموشك
لا غالب إلا الحب.
انزلْ أقصى الموت
بطيئا، خفيفا كما الإقبال على اللذة بقوة الحرمان...
وانهضْ بكل فرَح لتُقبّل معطفَك، أشياءك السرية، دليلَك
في ليل هائج، في حضن آيل للسقوط الذي ستسألك يداك
عن سرِه، حتى لا تأتي امرأةٌ من أقصى العمر
لتطلب ما تبقى من نهديها لديك.
لا تسم رفقةً
ولا تخضع لرغائب الماء.
وجهُك خريف مغربي
قاس في عزلته،
وليكن وضوؤك عزلةً
ليكن منفاك لمحةً
ليكن لمعانُ العبرة في صهيلك مُسحةً
هاجعةً
تتوخى الفجر في انحناءاته القدسية.



الثمن :
20 درهما

تصميم: إدريس برادة